مقدمة عامة

أحرزت التربية الخاصة مكانة متقدمة في الفترة الأخيرة، سواء في المجال العملي أو في المجال البحثي، ويتضح ذلك من إنجازاتها في مجموعة من المجالات. ومن هذه الانجازات: تزايد أعداد الطلبة الذين يتلقون خدمات التربية الخاصة في جميع فئاتها، وصدور القوانين والتشريعات الخاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة في العديد من الدول، وإصدار المجلات العلمية والنشرات المتخصصة في التربية الخاصة، وإنشاء العديد من المواقع الإلكترونية التي تقدم خدماتها للأسر والطلبة والباحثين والمتخصصين وجميع الأطراف ذات العلاقة بالتربية الخاصة، إضافةً إلى إنشاء المنظمات والمؤسسات المعتبرة المتخصصة في التربية الخاصة. ومن الإنجازات الأخرى إنشاء أقسام تربية خاصة في وزارتي التنمية الاجتماعية والتربية والتعليم عبر دول العالم، ووجود أقسام تربية خاصة في الجامعات والكليات التي تخرج العديد من الأشخاص المؤهلين في مجال التربية الخاصة على جميع المستويات: البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراة. وكذلك إنشاء الجمعيات الخاصة بالأشخاص المعوقين وأسرهم، وإصدار العديد من الكتب.

ومن المؤشرات الأخرى على إنجازات التربية الخاصة إدراج معيار يتعلق بالتربية الخاصة في معايير الجودة للمؤسسات التربوية وكودات البناء، ويعد توافر هذا المعيار أحد محكات المحاسبة والمساءلة للمؤسسات التربوية المختلفة. ومن المؤشرات الأخرى إعداد المناهج والرزم التعليمية الخاصة بالطلبة ذوي الإعاقة أو المكيفة والمعدلة لتتلاءم معهم، إضافةً إلى انتشار برامج التربية الخاصة، التي تقدم في المراكز أو المؤسسات أو الجمعيات أو الصفوف الخاصة أو غرف المصادر، إضافةً إلى الاهتمام الإعلامي بمجال التربية الخاصة؛ إذ كثيرا ما تتصدر الأخبار ذات العلاقة بالتربية الخاصة النشرات الإخبارية سواء من حيث المؤتمرات، أو متابعة أصحاب القرار لخدماتها، أو العلاجات وأساليب التدخل الجديدة أو الاختراعات التكنولوجية الحديثة للأفراد ذوي الإعاقة.

وأخيرا، أحد المؤشرات على ما حققه ميدان التربية الخاصة من إنجازات ظهور التوجهات الحديثة للميدان وقضاياه ومشكلاته التي اختلفت فيها الآراء وتباينت بين مؤيد ومعارض؛ إذ أصبحت محور العديد من الكتب والمقالات والمؤتمرات.

مفهوم التربية الخاصة وخدماتها:

يقصد بالتربية الخاصة البرامج، أو الخدمات، أو أنماط التدريس الفردية أو الجمعية، التي

تستخدم لتعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة، سواء كانوا طلبة ذوي إعاقة، أو موهوبين، بطريقة تلبي حاجاتهم الفردية. ويستخدم مصطلح التربية الخاصة للإشارة إلى تدريس الطلبة الذين تؤدي حاجاتهم الخاصة إلى تقليل قدرتهم على التعلم باستقلالية أو في الصف العادي. ويشمل تقديم خدمات التربية الخاصة مجموعة من العناصر، هي: اختصاصيين مدربين (معلم تربية خاصة، واختصاصي علاج طبيعي، واختصاصي علاج وظيفي، واختصاصي نطق ولغة، ...)، ومنهاج خاص مصمم خصيصًا للطالب، وتخطيط فردي، وأساليب تدريس وأدوات ومواد معدلة، وبيئة مادية معدلة يسهل الوصول إليها، وغيرها من أساليب التدخل، التي تهدف إلى مساعدة المتعلمين ذوي الحاجات الخاصة ليحققوا أعلى مستوى ممكن من الكفاءة الذاتية والنجاح في المدرسة والمجتمع، وباحتمالية أكبر مما إذا تم تدريسهم في الصف العادي.

وتقدم برامج التربية الخاصة خدماتها لمجموعتين كبيرتين من الطلبة، هما: المجموعة الأولى هي الطلبة ذوو الإعاقة، والذين تشمل حاجاتهم الخاصة مشكلات تعلمية، وتواصلية، وسلوكية، وجسمية، ونمائية؛ حيث يحتاجون خدمات تربوية إضافية، مثل: أساليب تدريس مختلفة، وأماكن تدريس مكيفة، وغرف مصادر. والمجموعة الثانية هي الطلبة الموهوبون، الذين يمتلكون قدرات مميزة وخصوصية في التعلم ويمكن أن يحتاجوا إلى أساليب تدريس خاصة، أو برامج تربوية مختلفة.

وتسير عملية التربية الخاصة بسلسلة من الخطوات التي تضمن تلبية حاجات الطالب الفردية، وهذه الخطوات هي:

- الإحالة المبدئية لخدمات التربية الخاصة؛ بحيث تتم إحالة الطلبة المشتبه بحاجتهم لخدمات خاصة إلى فريق متعدد التخصصات.
- التقييم الفردي لتحديد نقاط القوة والضعف للطالب.
- تحديد الأهل ية لخدمات التربية الخاصة بناء على نتائج التقييم.
- بناء البرنامج التربوي الفردي؛ إذ يتم بناؤُهُ إذا تبين أهلية الطالب لتلقي الخدمات، ويقوم بتطويره فريق الخطة التربوية الفردية، بناء على نتائج التقييم، تلبية لحاجاته الفردية. ويحدد الفريق البديل التربوي الملائم بناء على الخطة، مع التأكد من أن الخدمات تقدم في أقل البيئات تقييدًا.
- المراجعة السنوية وإعادة التقييم: تتم مراجعة الخطة التربوية الفردية وتعديلها إذا اقتضى الأمر، بحيث تتم مراجعتها وتنقيحها مرة سنويًا. كما يتم إعادة تقييم الطالب

مرة كل ثلاث سنوات على الأقل، لتحديد حاجة الطالب لخدمات التربية الخاصة ومراجعة الخطة. ويجب أن يعاد التقييم إذا دعت الحاجة.

ولا تختلف التربية الخاصة كليًا عن تعليم الأفراد من غير ذوي الإعاقة، لكنها تشمل خدمات تربوية إضافية للبرنامج العادي المخصص لكل الأطفال، وفي المجالات الآتية:

- توفير طرق تدريس خاصة.
- معالجة مشكلات تكييف الأفراد ذوي الحاجات الخاصة مع العاديين.
- تلبية الحاجات الشخصية والاجتماعية للفرد.
- توفير تشخيص شامل وعميق للفرد.
- توفير خدمات مساندة.
- توظيف القدرات المتبقية كاستثمار وتوظيف السمع والبصر المتبقي.

التوجهات الحديثة في التربية الخاصة قضاياها ومشكلاتها:

ورد في الأدب النظري في التربية الخاصة تعريفات وتفسيرات عديدة للمقصود بالتوجهات الحديثة Current Trends في التربية الخاصة، فقد نجد أحد المراجع يفسرها بأنها المشكلات المعاصرة التي تواجه التربية الخاصة، أو أنها تمثل القضايا الأبرز والأكثر أهمية في مجال التربية الخاصة، التي تعرض في الصفحات الأولى من الصحف، وتتصدر نشرات الأخبار. أو أنها القضايا الجدلية التي اختلفت وجهات النظر حولها بين مؤيد ومعارض، أو القضايا التي أظهرت البحوث العلمية نتائج متناقضة بشأنها، أو أنها الممارسات الحديثة التي أثبتت فعاليتها عمليًا بآراء الممارسين في الميدان أو علميًا من نتائج البحوث العلمية. وعليه تذكر بعض المراجع لهذه التوجهات الحديثة بالتنويه بالمشكلات التي تواجه الميدان، مثل مشكلة التمويل، أو نقص المعلمين المؤهلين وغيرها؛ في حين يشير بعضُها الآخر إلى التوجهات الحديثة كممارسات حديثة في كل عنصر من عناصر التربية الخاصة، مثل: المعلم، والبرامج، والتشخيص وغيرها. وتشير بعض المراجع الأخرى إلى التوجهات الحديثة كحركات وتوجهات معاصرة، مثل:

- توسيع خدمات التربية الخاصة؛ إذ توسعت التربية الخاصة لتشمل أطفال مرحلة ما قبل المدرسة المعرضين للخطر وذوي الإعاقة من جهة، والمراهقين في مرحلة الانتقال لحياة الرشد من جهة أخرى .
- التربية الخاصة متعددة الثقافات؛ إذ تشير البيانات الديمغرافية الحديثة في كثير من

الدول إلى أن المدارس الحكومية تواجه تنوعًا لغويًا وثقافيًا. واحد نتائج هذه التغيرات الديمغرافية هو نظام تربية خاصة يخدم أعداد متزايدةً من الطلبة لتعليمهم لغة ثانية أو طلبة ذوي خلفيات ثقافية ولغوية مختلفة. وأحد الحلول لتلبية حاجات الطلبة ذوي الثقافات المختلفة واللغات المختلفة هو توفير التعليم متعدد الثقافات.

- التدخل المبكر، والكشف المبكر، ويمثل هذان المصطلحان امتدادًا للتربية الخاصة في الطفولة المبكرة وهما مجالان واعدان للتربية الخاصة المعاصرة.
- خدمات الانتقال، وهي خدمات تصمم لتسهيل انتقال المراهقين ذوي الإعاقة إلى الرشد.
- مشاركة الأهل ؛ إذ يجب أن يركز المعلمون على مشاركة الأسر إذا ما أرادوا تحسين الخبرة التربوية لكل الطلبة.
- التقدم التكنولوجي، ساعد التقدم التكنولوجي الكبير في مجالات عديدة في فتح آفاق المعوقين وإحراز تقدم كبير في التربية الخاصة.

وحدد تيريل Terrill(2002) مفاهيم ست يتوقع انها ستوجه السياسات المستقبلية في مجال الإعاقة، وهي: سيطرة الأفراد ذوي الإعاقة على حياتهم، والاختيار، والكرامة، والاحترام، والحقوق المدنية، والدفاع عن الذات. وحدد واجنر Wagner(2000) في خطبته الرئاسية إلى الجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية ست رؤى للمستقبل، هي: (Taylor, Richards & Brady, 2005).

- تقرير المصير.
- توفير كوادر عاملة مؤهلة وكفؤة.
- العيش المستقل وتقليص دور المؤسسات.
- تمكين الأفراد ذوي الإعاقة ودفاعهم عن ذاتهم.
- تحسين نوعية حياة الأفراد ذوي الإعاقة.
- المشاركة في أدوار مجتمعية ذات قيمة عالية.

ومنذ السنوات الأولى لظهور التربية الخاصة كان لها هدف واحد محدد وواضح هو توفير تربية ملائمة لكل الطلبة ذوي الإعاقة. ويعمل الطلبة والأهالي والاختصاصيون معًا لتحقيقه. بالرغم من ذلك إلاّ أنَّ الأطراف المهتمة بالمجال انقسمت إلى مجموعات مختلفة ومتعددة، كل منهم يدافع عن قضايا مختلفة في التربية الخاصة، مثل قضايا: التطوير التربوي، والدمج الشامل، والتقييم المبني على المعايير، وتصنيف الإعاقة.

وعموما واجهت التربية الخاصة تحديات ونجاحات وجدل مستمر يتعلق بما يأتي:

- ما هي الأهداف والنتاجات المرغوبة من خدمات التربية الخاصة؟
- من هي الفئة المستهدفة التي يجب أن تقدم لها الخدمة؟
- كيف يمكن تقديم الخدمات التربوية المعتمدة على البحث بأفضل شكل؟
- أين يجب أن يدرس الأطفال؟

يُلاحظ المتتبع للأدبيات التربوية تعدد قضايا ومشكلات التربية الخاصة وتوجهاتها الحديثة، ومن أهمها:

- قضية معلم التربية الخاصة.
- تقرير المصير.
- نوعية الحياة للأشخاص ذوي الإعاقة.
- التخطيط المعتمد على الشخص.
- الخدمات الانتقالية.
- التكنولوجيا المكيفة والمساعدة.
- التربية الخاصة في مناخ التطوير والاصلاح التربوي.
- مناهج التربية الخاصة.
- الدمج.
- التسمية والتصنيف.
- الوقاية والتدخل المبكر.
- الخدمات المكتبية للأشخاص ذوي الإعاقة.
- التمويل.
- الفجوة بين البحث والتطبيق.
- التقييم التشخيص.
- القوانين والتشريعات.

وستتم مناقشة أهم هذه القضايا في الفصول القادمة، وفيما يلي مناقشة لبعض هذه القضايا والمشكلات، التي لن تتم مناقشتها في الفصول القادمة.